

انفتاح التأمل ونشوة الإشراف بين ابن عربي وعبد الوهاب البياتي

صفاء الدين احمد فاضل، سعدون حميد صالح *

ملخص

الشعر الصوفي أو النص الصوفي فيه معالم إبداعية وجمالية ويحقق ارتباط الشعر بالعالم والذوات التي ذكرناها آنفاً ففيه عالم معرفي وهاج ولعله يتنوع باختيار الطرائق في تصويره للعالم الحياتية، عالمه يهدف إلى إيقاظ في التوجه إلى الكمال وتحقيق الذات الإلهية ورسم خارطة مشروعة الوصول، والتأمل في القصيدة العربية القديمة والحديثة يؤدي إلى المكاشفة أو المفاتيح أو يمكن أن نطلق عليه المشاهدة، وهذه المكاشفة تؤدي بدورها إلى انفتاحات واسعة في عالم المعرفة وخاصة المعرفة الصوفية التي تستند إلى فريدة تجربتها كالذات والحب والعشق والنشوة وغيرها، هذا البحث مقارنة نقدية عن عالم التأمل بين شاعرين اثبتا حضورهما الفعال في عالم الإبداع وهما ابن عربي والبياتي ، ويبدو أن هناك تقارباً واضحاً بين التجريبتين.

الكلمات الدالة: الانفتاح، الشعر، الصوفية.

المقدمة

ما يزال الشعر الصوفي في حركة تجدد وفاعلية وهذه الحركة تثبت وجودها في الساحة الأدبية، ولا يمكن إغفال دوره التفاعلي مع آليات القصيدة الحديثة ومتطلباتها التي اتسمت بروحها الصوفية ونشوتها الرومانسية ، وانفتاحه على موضوعات الحياة المعاصرة وقيمها، فالنص الصوفي هو النص الذي يعتمد على الإشراف وأساسه الحكمة الذوقية، الصوفي يرى العالم ويسعى إلى تشكيله على وفق منهجيته الجديدة، والعودة إلى التراث الصوفي أو القصيدة الصوفية ما هو إلا انفتاح إبداعي تخلق القصيدة الحديثة أو المعاصرة ليضمن سلامة الوعي الفكري والتقدمي والإدراك العقلي والاستيعاب الثقافي، فلذا لا يمكن حد الظاهرة الصوفية أو تقييدها لأنها ما تزال تقودنا إلى جدل فكري يطول الحديث عنه

في هذا البحث مقارنة نقدية عن عالم التأمل بين شاعرين اثبتا حضورهما الفعال في عالم الإبداع وهما ابن عربي والبياتي ، ويبدو أن هناك تقارباً واضحاً بين التجريبتين، وما دام ابن عربي اسبق في التجربة الصوفية فمؤكد أن البياتي قرأ تجارب الشعراء الذين سبقوه واستوعبها فاختمرت في ذاته فكرة المد الصوفي اثر تعمقه الفكري واستيعابه لفحوى التجربة، ولا يخفى على القارئ أن تجربة ابن عربي هي تجربة رائدة تحمل عدة اتجاهات فكرية انطلقت من عالم معرفي فضلا عن وجدان متصوف يرنو إلى الحياة والإنسانية عامة، تولع بحبه الإلهي ورسم خارطة الشعر الصوفي وهو ييوج بما يطلبه من معانقة الجمال المطلق، تلك التجربة أثرت في كثير من الشعراء بعد ابن عربي فراح بعضهم يقلدها جاهداً في السير في طريق التأمل الصوفي. ولعل تجربة عبد الوهاب البياتي هي الأخرى التي حظيت باهتمام النقاد وأقلامهم والتي فيها إسهام حضاري لواقع الأدب اثر ما تنوع فيه البياتي في رسم معالم الصوفي بكلماته، ولا نريد الإسهاب والإطالة في هذه المقدمة، ندع البحث يكشف عن تلك الجوانب التي تبناها المنهج البنوي وربما التكويني من خلال الفهم والتفسير والموازنة والتحليل.

قسمنا الدراسة إلى مدخل تأملي ومبحثين، الأول بعنوان (فكرة الشعر الصوفي عند ابن عربي والبياتي) والثاني (تأملات ابن عربي والبياتي) وخاتمة تضمنت أهم النتائج فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع التي ارفدت الدراسة .

مدخل تأملي:

للتجربة الصوفية أبعاد ذهنية وفكرية تتغذى من تجارب الحياة وألوانها لتصل إلى المعنى الصوفي الذي أرادت الاستجابة له وتحقيق أبعاده ، هذا المنحى الصوفي ما هو إلا التدفق التأملي لدى الشاعر وهو يربط الأشياء ويستحضر خياله ورموزه وأقنعتة ويطرز لوحته بتقارب بين العقل والقلب ومن ثم يسعى الشاعر إلى انفتاحهم انفتاحاً دقيقاً مع عوالم الحياة المختلفة ليضمن خاصية

* كلية الآداب، الجامعة العراقية؛ كلية التربية، جامعة كرميان. تاريخ استلام البحث 2019/3/24، وتاريخ قبوله 2019/4/28.

تحريرهما على وفق رؤيا ثاقبة عن طريق التأمل، والتأمل لحظات دماغية تسيطر عليه وتحوله إلى أبعاد فلسفية، والبحث عن هوية الأشياء الضائعة ، دعوات الحداثة وصيحاتها متعددة واختلاف في وجهات نظر النقاد حول مصطلح التأمل، أو تسمية الصوفية بالتأمل.

هذا التأمل هو العقلي الذي يدعو العقل إلى اكتساب أعلى درجات السمو والرفعة للوصول إلى مرتبة الكمال والاستعداد ، إذ يكون مستعداً لتلقي ثقافات المعرفة الجامعة ويتمكن من محاوره الأشياء على وفق آلية علمية يدرك كوامنها ويفهم استراتيجيتها المطلقة بشكل يضمن سلامة الوصول إليها.

والتأمل في القصيدة العربية القديمة والحديثة يؤدي إلى المكاشفة أو المفاتحة أو يمكن أن نطلق عليه المشاهدة، وهذه المكاشفة تؤدي بدورها إلى انفتاحات واسعة في عالم المعرفة وخاصة المعرفة الصوفية التي تستند إلى فريدة تجربتها كالذات والحب والعشق والنشوة وغيرها .

النص الأدبي يحمل خصوصية تميزه عن النصوص الأخرى اثر العلاقات المتشابكة والمحطات المتعددة والمسالك المتفرعة ، كلمات تكون جملاً دالة على الفكر ومعبرة عن النفسية ناقلة تجربة صادقة هدفها التأثير... العمل الأدبي هو عملية تواصلية تفرض وجودها وهيمنتها على القارئ إذا كانت دقيقة التعبير تفوح بفكر ذهني مشبع بروح وتجربة إنسانية معبرة عن قضية أو هدف.... في أبسط تعريف للنص الأدبي هو (بنية لغوية مفتوحة البداية ومغلقة النهاية لان حدوثه نفسي لاشعوري، وليس حركة عقلانية) (الغذامي ، 1985م:90).

والبنية هنا بنية شاملة لأنظمة واسعة أو بنية تتداخل فيها مستويات عديدة تقدم إلى متلق أو قارئ لتتحول العملية إلى إنتاجية على يد القارئ وهو يقرأ النص الأدبي، ولكنه يبقى أداة للتواصل بين طرفين ليتمتع به ويحقق متعة ذهنية تقيد وتطهر أفكاره وتعالج قضاياها كافة ... فالنص (آلة نقل لساني وانه يعيد توزيع نظام اللغة فيضع الكلام التواصلي أي المعلومات المباشرة، في علاقة تشترك فيها ملفوظات سابقة أو متزامنة ومختلفة، فالنص بهذا المعنى فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب والقارئ، وقبل ذلك قدم مفهوم النص وسمة بأنه تقليدي وشائع ومؤسسي، فهو نسيج من الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بشكل ثابت، أهم مهماته أنه يضمن بقاء الشيء المكتوب، وهو مرتبط تاريخياً بعالم بأكمله من النظم (القانون والدين والأدب والعلم) (الحربي، 2003م:38).

والشعر الصوفي أو النص الصوفي فيه معالم إبداعية وجمالية ويحقق ارتباط الشعر بالعالم والذوات التي ذكرناها آنفاً ففيه عالم معرفي وهاج ولعله ينتوع باختيار الطرائق في تصويره للعالم الحياتية، عالمه يهدف إلى إيقاظ في التوجه إلى الكمال وتحقيق الذات الإلهية ورسم خارطة مشروعة الوصول.

فضلاً عن ذلك يعد رياضة فكرية يستعين بها الشاعر وهو يغوص في أعماق وجدانه ليهذب النفس الإنسانية والروح كما يرسم الاشراقات الإلهية وهذه الوجدانيات تصدر من اللاوعي أو التجارب الباطنية فهي تصدر من الذوق، فضلاً عن الكشف الذاتي الذي يرافق ذلك البوح الناتج من أغوار القوى الخلاقة للإنسان التي أباحت بخبايا النفس بشعاع فياض بنوره.

- أدرك أصحاب الصوفية ماهية الحب ونشوته وامنوا بالحب الإلهي وأخذوه دليل عميق الفكري بفكرة التصوف، فالحب كما هو معروف (عاطفة إنسانية عامة، يجمعها كل ذي قلب يتأثر بمشاهد الجمال وجمال الحسن، ويشعر بها كل حي له قلب يهفو، وفؤاد ينبض، وإحساس يتأثر، ويقدر رقي هذه العاطفة وثبوتها عند المحب بقدر منزلته في درجات المحبين) (حلمي، 1960م: 35-36)

فهم عشقوا الله عشقاً وعظموا الروح الإلهية وقدموها تقديساً لإخلاص منه وهنا نلمس قولهم (إن تهب تلك لمن أحببت فلا يبقى منك شيء)(الجوزية، 1970م: 11/3-16)

دليل تصورهم العاطفي ونشوتهم العشقية للرب فهم عانقوا الرب وإيثارهم بما ملكوا من أجل هذا الحب، فحبهم واسع ومعرفتهم الإلهية فياضة بالعبادة والتوحد وتحقيق ما يسمى بالحب الإلهي الذي يندرج تحت لوائه ألوان ثلاثة هي (أحدهما حب الله للإنسان، وثانيهما حب الإنسان لله، وثالثهما حب الله، لأن يعرف، ويمكن أن نميز بين هذه الألوان الثلاثة للحب الإلهي، يجب أن نطلق على حب الله للإنسان اسم الحب الإلهي الإنساني ، ونطلق على حب الإنسان لله اسم الحب الإنساني الإلهي ، ونطلق على حب الله لأن يعرف، فيخلق الخلق اسم الحب الإلهي الكوني، وبهذا يتميز بعضها من بعض، وإن كان كلها إلهياً في اخص خصائصه وأقوم مقوماته)(حلمي، 1960م: 41).

وشعراء الصوفية اعتنوا في المد الإلهي أو الحب الإلهي وأجوائه الرومانسية وهم يتغنون فيه، إذ استعملوا رموز المحبين

وإشاراتهم لتبلور هذا المد (فإذا قيل لم ذهب الصوفية إلى هذا الحد في استعمال لغة الحب ورموز المحبين؟ كان الجواب أنهم لم يجدوا وسيلة أقوم ولا أقدر على التعبير عن مواجدهم وأحوالهم من الشعر) (نيكلسون، 1956م: 15).

وهي طريقة في الوصول إلى الله وأتباع المسالك المتعددة من أجل تحقيق الغاية والهدف، اخذوا القلب وسيلتهم دون الحواس الأخرى بصفته ييوح بلواعج النفس وأسرارها وكوامنها، يعيشون في حب الله وطاعته ويرسمون طرائق متعددة للوصول إليه بتجربتهم التي يقولون عنها (من ذاق عرف) (حسان، 1954م: 295).

هذه التجربة الصوفية النابعة من وجدانهم الملتهب في الحب الإلهي وتوجههم إلى رؤية الأشياء والعالم وموجوداته حتى يصلوا إلى المعرفة الصوفية والتي قريبة من جوهر الشعر كونها تبحث عن الحقيقة (من هنا كانت المعرفة الصوفية لزيمة الحيرة، إذ تتكشف عن حقيقة كونها دهشة وتوترا وانخطافا وهي بهذه المواصفات تلتقي بجوهر الشعر، وتكونه في خصائصه الذاتية أو في طوابعه الفنية والجمالية) (سليطين، الكتاب الشهري الثاني عشر: 5).

نلاحظ التركيز على آليات الشعر وجعله من الوسائل المهمة في المد الصوفي بوصفه المترجم عن مكابدهم وماسيهم الوجدانية وناقلا لتجربتهم الصادقة أو يشكل تجربتهم (إن الشعر بطبيعته لا يستجيب فقط لدقائق هذه التجربة إذ ييوح بشيء من واطنها ويشف عن خلجاتها بل هو علاوة على ما سبق، يضطلع بتشكيل التجربة، فيؤسسها في مفارقتها وتوتراتها القصوى، وإذا كان في الشعر ما يرد على التصوف ويتجاوب معه فإن هذا اللقاء بين الشعري والصوفي هو ما عزز نظرة ادونيس إلى التصوف باعتباره حدسا شعريا) (سليطين، الكتاب الشهري الثاني عشر: 13).

الروح الصوفية تترنم بعذوبات نفسية تريد البوح والكشف عنه، فكيف إذا كانت صاحبة النفس شاعرة، فالشاعر الصوفي يصور عوالمه الداخلية بألفاظ وعبارات تنبع من عواطفه الجياشة وحسه الجمالي ومشهده الرونقي المقرون بتطلعاته الروحية.

المبحث الأول

فكرة الشعر الصوفي عند ابن عربي والبياتي

الشعر الصوفي هو الذي يعبر عن التجربة الصوفية هذا الشعر الذي يركز على قضية التصوف المعتمدة على رؤية الأشياء وتعالقها واتصالها بروحه، القصائد التي نظمت في الحب الإلهي هي قصائد تعتمد الجمال في طرحها وينتابها الغموض في أسلوبها وفلسفتها بما تفيض فيه المعاني.

ويبدو الشاعر الصوفي يدرك الأسرار ويكشفها بحبه الفياض بتعلقه بالجمال الأزلي المطلق، الحب الذي يتجاوز الحب الإنساني ليصل إلى مرتبة الحب الإلهي المتمثل بالحق، والحق الذي هو أساس كل شيء إذ (يرى الصوفي أن الحق وحده هو الفاعل لكل شيء في كل شيء، وأن فعل الحق فيض لا ينقطع، وحركة لا هواده فيها، وأن كل ذرة في الوجود تلبس في كل أن صورة جديدة تفيض عليها من مصدر الوجود، ثم تخلعها في اللحظة التالية إلى صورة أخرى وإن عالم الممكنات في كل أن في خلق جديد، وإن كنا لا ندرك ذلك لسرعة ما يتعاقب على العال من صور الفناء والفناء، كما أننا لا ندرك من جذوة النار المتحركة في حركة دائرية سريعة إلا دائرة متصلة من النار) (نيكلسون، 1956م: 92).

والشعر الصوفي ركز على محورية الحق ليصل إلى الجمال الحقيقي الذي هو غاية الصوفية، إذ فك العقال وخصم الأغلال وخرج وتجلي في الكون (الجمال يأبى البقاء محتجبا مختفيا، لا تراه عين ولا يسعد به قلب. لذلك فك عقاله وحطم أغلاله، وتجلي في الكون بصورة كل جميل) (نيكلسون، 1956م: 93) هذه المعالجات كلها تجدها في التجربة الصوفية والتي انعكست في الشعر الصوفي وجاءت مطابقة للسلوك الروحي (التجربة الصوفية لا تعتمد على العقل وإنما تعتمد أول ما تعتمد على الحدس والتلقي والإلهام وجعلوا موضع ذلك القلب، لذلك اقتربت التجربة الصوفية من التجربة الشعرية ونشأ عن ذلك تضخم لقدرات القلب الذي لم يكن موضع المشاعر فحسب وإنما أصبح مصدرا للمعارف التي يتلقاها الصوفي عبر هذه التجربة، ومن هنا نشأت المحبة الإلهية التي استمدت من لغة الحب العذري معانيها وقد هام المتصوفة بإشعار الحب وتغنوا بها لأنها تحرك فيهم الرغبة إلى معانقة الجمال المطلق، فكان للشعر الصوفي فيوضاته في المحبة الإلهية ومعانيه المبتكرة فضلا عن شطحاته) (النصر، 2009م: 62).

في هذا البحث كشف عن عالمين في الاتجاه الصوفي هما ابن عربي وعبد الوهاب البياتي، وعلينا أن نلمس الروح الشاعرة الصوفية في صيحاتها وكيفية الطرح الثقافي للروح الصوفية لديهما واليات الخطاب الصوفي بينهما بصفتها عبرا عن تجربة خالصة في المد الصوفي واستوعبا المضامين الصوفية وقضاياها وما علينا إلا الغوص في تأملاتهم التنوقية والجمالية في هذا المنحى.

معلوم لدى الجميع أن النقد فعالية ومعرفة خالصة بالموضوع الذي تريد الإبحار فيه لأن (له ذائقة فنية وجمالية فائقة، يمتلك بها النص الشعري ذوقا قبل أن يقرأ النص بمعرفته المنهجية ثم يعرج بها: بالذائقة الفائقة والمعرفة المنهجية ، إلى فضاءات النص الرحبة التي تتصاح عن الرؤيا والمقولة، فيغدو النقد إبداعا ، يقارب المنقود فنية وجمالا) (حليم، 2009م: 47).
فيجب الكشف عن جوهر العمل الحقيقي بعد قراءته قراءة تأملية للوقوف على فكرته النصية والياته الإبداعية.
ويبدو لي أن المد الصوفي عند كلا الشاعرين متمثلا واضحا في شعرهما من خلال القصائد التي اعتنت بالحب الإلهي أو النشوة الصوفية من فكر ووعي يسعى إلى انقاذ البشرية وتعليمهم الإنسانية وتطوير المجتمع على وفق رؤياهم المتجلية في الكشف عن نوازع النفس الإنسانية النقية.

كلا الشاعرين تعاملتا مع القصيدة تعاملًا حدثا في طرح الأفكار الناضجة وإدراكهم للمعرفة الثقافية الحقيقية ولاسيما الموروثة منها ... مهمة ثورية هي تلك التي جاء بها ابن عربي والبياتي وخلقوا اتباعا تذوقوا كفاح قصائدهم الصوفية، نبحر معا إلى مدينة الإنسانية الكبيرة والأثر الصوفي برفقة شاعرين عظيمين يمثلان وخز الضمير الإنساني والحب الإلهي والروح الإنسانية الفياضة بالسمو والرفعة ... ابن عربي والبياتي شاعرا التأمل والقدحة الصوفية، اللذان يبقيان فيه أعمدة الإشراق الصوفي .
لقد شهد ابن عربي عصر الازدهار العلمي وحقة مليئة بالانتصارات والنكبات والانتكاسات كلها ساعدت على ولادة التجربة الصوفية لديه، فضلا عن إتقان علوم أخرى جعلته موسوعة علمية آنذاك وولادة فكرية أسهمت في إثراء العلم والمعرفة في عصره وإلى الآن فكانت رؤياه مستقبلية يسعى لخلاص الأمة من الشوائب العالقة بها وذاته يحترق عليها ويلتهب ضميره عليها... نحى المنحى الصوفي ورسم خارطة شعرية صوفية فيها العمق الفلسفي المتغني في الحب الإلهي والمعرفة الصوفية التي هي عبارة عن تجارب تأملية متغيرة ومتبدلة لأن مصدرها القلب.

اختمرت فكرة التصوف لدى ابن عربي فبعد أن كان التصوف عنده مذهباً أخلاقياً وروحياً يعبر عن الإسلام ويتزين بالزهد تحول عنده إلى فلسفة وعالم فكري يعتمد على التلقي والإلهام ليجسد تلك التجربة التأملية والمعرفة التامة له ويعانق الحب الإلهي والجمال المطلق للرب، تغلغل إلى أعماقه رؤى متعددة آمن بها معتقدا بمذهب يرتوي منه ليوكب رؤيته الجديدة للدين والحياة الروحية والدنيوية وسرعان ما جاءت أفكار أخرى لتدخل في المد الصوفي لدى ابن عربي وغيره من الشعراء كالمروءة والفتوة والتفاني لتتوج بثورة فنية شملت كل شيء يضمن سلامة الإنسانية، لابن عربي نظرة خاصة تنفر الأساليب القديمة وتجددت فيها بما يلاءم العصر حتى ألفاظه ولغته جاء بحجم معانيه الروحانية.

عالج ابن عربي موضوعات متعددة وتلون بفنون شعرية تدل على مقدرته الشعرية والفنية، رغم ما قاله بعضهم في ضعف أشعاره من معارضين وآخرين مؤيدين لكن فيه فسحة جمالية في الإمكان الإفادة منها (ومن الجدير بالذكر أن كثرة شعره وانتشاره قد يخدم الدارس الأدبي لأنه يوسع الحرية في انتقاء بعض منه واستصفاء جمهرة من شعره الجيد) (النصر، 2009م: 101) فما زال الدرس الأدبي يتذوق شعر ابن عربي ويقف على جمالياته .

أما البياتي فهو الآخر بقي القه يتذوقه النقاد عبر سنوات عديدة ، ويظل ألقه في المحافل الأدبية وعبير كلماته يتنسم فيه محبي الشعر، كلمة البياتي فيها شموخ شعري وذائقة جمالية، حضور فعال ... فقد أدرك أسرار الحياة وتقنن في عرض التراث بصيغة فلسفية، واعترافاته كثيرة حول رؤيته للعالم فهو عالج الكلمة وعبر بها عن انفعاله بالعالم وجميل أن نجد البياتي نذر نفسه لقضية الإنسان وعالجها بطرائق عديدة (فلقد نذر البياتي نفسه لقضية الإنسان، مدافعا مكافحا مضحيا، لا يفتر عزمه عن مواصلة الصراع من أجل شرف هذه القضية وشرف الشعر، وشرف الكلمة ومضى البياتي قدما على طريق تحويل الواقعة تحويرا سرياليا ورمزيا وصوفيا محتفظا بروح ثورية منطلقاته الواقعية، ودواعيها الأصلية، وبعض ركانتها الأسلوبية، فالشعر مدينة جامعية وليس مدرسة واحدة) (جاسم، 1990م: 6).

في شعره انعكاسات متعددة وتجارب متفاوتة، والعالم الصوفي لديه هو اختبار ثقافي ومنجز معرفي ووعي لهندسة الحياة كما أن للنشأة الدور في تكوينه وترسيخ قواعده (النشأة الدينية) التي أثارت بعض الأسئلة في نفسه مثل التوحيد والعشق والحب الإلهي وغيرها.

العالم الروحي عند البياتي رؤيا نابغة من الحياة تتأمل حياة مستقبلية في رحاب الفكر، اكتشاف لعوالم أخرى وجوانب لا نعرفها (ولكن الصوفية المعاصرة في الشعر العربي، ليست في رأيي، إلا فيضا ينبع من الحياة ن يرفض إقليميتها ، ويرفض أبعادها المحددة النهائية ، كما يريد أن يفرضها الواقع علينا، أي أنها سفر في نهر الحركة) (الكبيسي، 1969م: 99) والتي أوضحها ادونيس بقوله: (لاكتشاف الجانب من العوالم، الوجه الآخر من الأشياء والحياة، وبعبارة أخرى الاتجاه نحو المستقبل)(ادونيس،

1968م: 17) هذا الاتجاه الذي يكشف عن الحقائق والغوص في أعماق النفس فهو محنة استبطان العالم ومحاولة الكشف عن حقائقه الكلية من خلال تجربة التصوف الممزوجة بالرؤية الشعرية النافذة.

لذا نجد كليهما له وقفة صوفية اشراقية في عالم النقاء الصوفي والرؤية الحسية المرئية والمسموعة والمشمومة والمنطوقة ، فضلا عن تغننهما بسياقات أنتاج المعنى وابتكار معاني جديدة بدلالات فيها نلمس الروح الإبداعية التي تتأمل في الكشف عن جوهر المعنى، واستلهاهم الأبعاد الصوفية من ثراء التأويل النصي .

المبحث الثاني

تأملات ابن عربي والبياتي

تأملات عديدة عند كلا الشاعرين تدل على وعيهم الثقافي وممارستهم الذوقية في غزارة الإبداع والارتقاء الفني، إذ نلاحظهم استعانوا بالألفاظ الموحية التي تمد تأملاتهم وتزيد من فاعلية المشهد (نجد أنهم قد استعانوا بالألفاظ ذات المدركات الحسية للتعبير عما تفيض به نفوسهم من مشاعر الوجد والتواجد والوجود فكانوا بذلك كمن شهد البحر، ثم ركب البحر ، ثم غرق في البحر) (الكبيسي، 1969م: 112).

ويبدو لي كلا الشاعرين اكتشف حقيقة التصوف التي تعتمد على الحكمة الذوقية والانبثاق الاشراقي الذي يضمن جمالياتها ويميزها عن آليات الشعر الآخر فهي تجربة تختلف عن التجارب الآخر (إذا فهمنا أن الشعر يقوم في جانب كبير منه على الدهشة والإلهام والكشف، والشاعر ذوقي أولاً، لا عقلي فهو لا يرى أي حرج في أن يحطم معطيات العلم والمنطق ، وان يقلب العالم الموضوعي رأساً على عقب ، ليعيد تشكيله من جديد وفق ذوقه وفهمه الخاص. كل شيء : اللغة، الفكر، العالم ، الله، الإنسان هو غيره لدى الصوفي. لأن فكره وعالمه، انبثاقي إشراقي، في تحول وتغير مستمرين. وهكذا لدى الشاعر الحقيقي المعاصر، وهكذا لدى ممثلي الصوفية المعاصرين: ادونيس ، البياتي، صلاح عبد الصبور، أسوة بكبار ممثلي الصوفية الأوائل : الحلاج السهروردي، النفري، الجامي جلال الدين الرومي، ابن عربي، الجنيد، الشبلي..) (الكبيسي، 1969م: 99). وكلاهما أعاد الشعر على وفق ذوقهم وفهمه التأملية ليمنحا البعد الصوفي رونقا جماليا واشراقا فضاضة في الساحة الأدبية.

لعل للوقفة التأملية أدوات عدة ساعدت في تبلورها وإنضاجها ولاسيما عند الشاعرين... ويرى ابن عربي في الحب الهوى عندنا عبارة عن سقوط الحب في القلب أول نشأة في قلب المحب لا غير، فإذا لم يشاركه أمر آخر خلص له وصفاً سمي (حبا) فإذا اثبت سمي (وداً)، فإذا عانق القلب والأحشاء والخواطر لم يبق فيه شيء إلا تعليق القلب سمي (عشقا) وفي ذلك يقول: (الكردي، 1968م: 10).

ذبت اشتياقا ووجداً في محبتكم	فاه من طول شوقي آه من كمدي
يدي وضعت على قلبي مخافة ان	ينشق صدري لما خانني جلدي
مازال يرفعها طورا ويخفضها	حتى وضعت يدي الأخرى تشد يدي

سياقات وصولية للحب ولذات من اثر الشوق والمحبة يسعى ابن عربي للوصول إلى معشوقة وتجسيد حالته الصورية مفعلاً رؤاه الصوفية بمداليل عدة للوصول وذوبان من شدة الاشتياق والوجد فما أجمل عشقه ونيراس فؤاده جو صوفي مشرق وهو يضع يده على صدره خوفاً من انشقاق الصدر وخروج القلب ، حب الهي مطلق لا تعرف له حدودا حب يكثف الصور التأملية فيه لإظهار الدراما النصية المعقدة بأسطره الصورة المشهية وديناميكية اللقطة... ويؤكد بها بضريرات القلب المحدودية من شدة الحب هذا فيضع الأخرى ليؤكد عمل الأولى ويشدها.

هذا التأمل في الحب يولد حالة انتقالية من مرحلة إلى مرحلة أخرى وكأنه اثر بشكل أو بآخر في الذات ليغوص في أعماق المد الصوفي ويتفاعل مع التجربة الصوفية فيسعى إلى تحقيق الغاية الرئيسة فيقول: (عربي، 1855م: 36).

من انتقاصي إلى كمالي	من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سنائي إلى جمالي	ومن سنائي إلى جلالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي	فمن حدودي إلى وصالي
ومن خسيسي إلى نفيسي	فمن حجار إلى اللالي

الصوفي يمر بمرحلة انتقالية واضحة وابن عربي تحول من النقص إلى كمال عنده من انحراف إلى اعتدال ومن قبيح إلى جمال وجلاء ، وهذا التحول ما هو إلا نبعه تأملية بعالم أرحب وأوسع اسمه الحب الذي يتعامل مع مركز الإنسان القلب هذه التحولات في شعر ابن عربي تنطلق من مركزية المكاشفة الفعلية لتصل إلى المطلق المتمثل بالحب الإلهي... تعامل ابن عربي على وفق رؤية صوفية بحته يطوع لها الألفاظ الصوفية للكشف عن تلك التجربة ف(إن الألفاظ الصوفية كثيرا ما تضيق بهذه الاصطلاحية، فتعدد معاني اللفظة الواحدة، كلما اتسعت الرؤيا وتتنوع بحكم طبيعة التصوف نفسه كمذهب إشراقي ، كشمسي ، ذوقي متعدد الطرائق ووسائل البحث كتعدد أنفس البشر وهذا لعله السبب إلى جملة أسباب أخرى دعت شاعراً صوفياً كابن عربي إلى شرح ديوانه (ذخائر الاعلاق شرح ترجمان الأشواق) ليزيل أي لبس يمكن أن يعلق بذهن القارئ لأنهم . أي الصوفية . شعراء ومؤلفين لم يكونوا عاديين إنما هم قلوب عاكفة على باب تحضرة الإلهية، مراقبة لما ينفث له الباب ... أي أنهم بالجملة قد ينطقون بأشياء لا يشعر بها إلا أهل الكشف)(بلامثيوس، 1979م: 83)

من هذا نلمس أن ابن عربي اتسعت لديه الرؤيا وشهد العالم بأسره فانظر ووقف وقفة تأملية مع قلبه: (عربي، 1961م: 39).

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح تورا ومصحف قران
أدين بدين الحب أنى توجهت ركايبه فالدين ديني وإيماني

انفتاح الرؤيا الوجودية في الحب الإلهي جعلت ابن عربي يفيض، قلبه بالتقبل الصوري والاستغراق المعرفي في تجربته التأملية، إذ استحضّر غزلان ودير لرهبان وبیت الأوثان وكعبة طائف وألواح تورا ومصحف قران، توالي جملي وفواعل متقابلة تشكل نصه وتحافظ على دلالة تأمله وخاصيته الصوفية في التوجه إلى الحب والإيمان المطلق.

يتأمل ابن عربي تأملاً إنسانياً ويتخذ الطريق نحو عالم المعرفة الكلية ويتسلح بأحكام تعين تأمله وتقرب البعد الجوهرى الذي طمح إليه، وما تأمله إلا وليد تفاعل غني بين وحدات التجربة الصوفية لديه وخلقتها وتقديمها للقارئ أي (إيجاد الشيء لا على حسب صورته أو مثال سابق، بل وفق أرادة المبدع وعنانه) (السهروردي، 1959م: 144).

وهنا صورة ابن عربي التي رمى عليها الظلال وهندسها بخارطة تبحث عن روح التأمل والسعي نحو الكمال: (عربي، 1855م:

457)

وجودي عن الأمر الإلهي لم يكن عن الذات والتكوين لي فأعقل الشانا
وهذا الذي قد قلته لم يقل به سوانا فحقق من يكون إذا كانا
توحدت سرّاً وهو أمر يخصني وانني كثير بالتأمل إعلانا
فمن يرني مني يرى العين واحدا ومن يرني منه يرى العين أعيانا

ركز ابن عربي على جماليات التوحد مع الذات المعشوقة، فلسفة في مفهوم التوحد عندما تتجاوز المطلقات وتصل إلى صلة العاشق بالمعشوق وتمتد بأزمنة طويلة أزمنة الألفة فيه، وهذا ما أكدته بيته الأخير الذي ضم التأملية بشموليتها إذ انه (يسهم في أظهار الخاصية الجوهرية للآخر. وينتج عن ذلك أثارة الشعور وتوليد الدافع ، للارتقاء بزمان الحاضر والسمو به ليحاكي ما قد سلف، وصولاً إلى تحقيق التوازن من خلال تداول فعل العشق بين الطرفين) (سليطين، 2007م: 96).

وهذه التأملات نلمس فيه الخيال الانيق الذي يعطي جمالية فنية للمشهد أي (المعبر عنه . في غير رؤيا . يعبر عن امر متخيل في نفسه، استحضره ابتداء ، وجعله كأنه يراه حسياً ، فضعف عمن يعبر عن الخيال من غير فكر ولا استحضار من الرائي والمستيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس ، فاحتاج إلى القوة فضعف التعبير عنه لذلك متى وجب تأويل الحلم احتاج المعبر عنه إلى مضاعفة الخيال حتى يعبر عن الرمز إلى المرموز)(عربي: 454/3) يقول في هذه الخاصية:

إذا ما التقينا للوداع حسبنا لدى الضم والتعنيف حرفاً مشددا
فنحن وان كنا مثني شخوصنا فما تنتظر الابصار الا موحدا
وما ذاك إلا من نحولي ونوره فلولا أنيني ما رأيت لي مشهدا

في هذا التصوير خاصة تشغل فيها اليات الخيال وتتسع الرؤيا لتعمق الدلالات النصية الدالة على الروح التأملية ليضفي اشراقاً صوفية جمالية في اتحاده بحب المحبوب والتشابه بروح واحدة، وهنا حيوية المشهد في الحب الالهي واضحة والروح عن مكونات الذات المحترقة عشقاً، في نحوله ولوعته، وهنا حقق الخيال المستحضر في نفسه.

ويسجل البياتي في بعده التأملية الوعي والحضور على كل مجريات الإنسانية ويرسم هندسة حداثية للبعد الصوفي قوامها التجربة الصادقة والرباط القوي، إذ ينفث على التراث ويتلقى منه الدروس الحياتية واكتمال النضج الإدراكي وانفتاحه ما هو إلا الاعتراف بذلك التاريخ وكأقرانه الذي انفتحوا على ذلك التراث إذ (إن انفتاح شعرائنا المعاصرين على التراث والتراث الصوفي خاصة ليس دليل جذب، ولا هو هروب من مواجهة الواقع، مواجهة الوجه للوجه إنما هو، في رأيي، دليل وعي وإدراك سليمين وانفتاح على جانب خصب جدا في تراثنا الشعري والفكري والإنساني واللغوي معاً). (الكبيسي، 1969م: 106-107).

والبياتي امن بالتراث الإنساني فنبع من أصوله وقواعده واستدعى الشخصيات التاريخية وغيرها في شعره ليؤكد على أهمية ذلك التاريخ أو الإرث الحضاري الذي خلفه القدماء لنا فضلا عن استخدامه لخليط من المناهج وبصورة عفوية وهو يعيش تلك التجربة فهو (لا يتعصب في الشعر، لمنهج أو نظرية، بل يستخدم هذا المنهج أو ذاك استخداما عفويا مؤاتيا لمرحلة تطوره وطبيعته تجربته ومعاناته آمن بوحدة التراث الإنساني، فنهل منه وانجذب إلى ما أحسن انه يعبر عن فكره منه، وبحث طويلا عن الألقعة في التاريخ والرمز والأسطورة فاخترت بعض شخصيات التاريخ والأسطورة والمدن والأنهار وبعض كتب التراث ليعبر من خلال (الألقعة) عن المحنة الاجتماعية والكونية مراعيًا في الوقت نفسه دواعي (الحداثة) والسمة المتجددة للشخصية التاريخية أو الأسطورية(بكار، 1995م: 72).

والبياتي حقق إبداعات فنية اثر اختمار ذلك التراث في ذهنه وممارسته ممارسة حقيقية في أشعاره حتى نجده حول منجزه إلى الجماهير والإنسانية بوقفة تأملية فذة (إن ما أراد البياتي أن يحققه ليس ذهنيًا، أراد الجودة دفعة واحدة في الصورة والموضوع والنغمة، ولابد لمن يضطلع بهذا العبء أن يسير حيناً ويعثر حيناً آخر، وأن يضحي بشيء في سبيل الحصول على غيره . وقد ضحى البياتي بقسط كبير من الوضوح في سبيل مقاييس فنية يؤمن بها مع انه يزكي نفسه بالتوجه للجماهير) (بكار، 1995م: 77).

ففي عذاب الحلاج نلمس عاطفته الجياشة ونضوج المد الصوفي التأملية في بنيانه الشعري والياته الفكرية:

أوصال جسمي أصبحت سماء

في غابة الرماح

ستكبر الغابة ، يامعانقي

وعاشقي

ستكبر الأشجار

سنلتقي بعد غد في هيكل الأنوار

فالزيت في المصباح لن يجف ، والموعد لن يفوت

والجرح لن يبرأ ، والبذرة لن تموت

صوفية المشهد التراسلي لقطته الدرامية وهو يعيش تلك الوقفة التأملية في الذات الإلهية والاستجابة الحقيقية للوجد الصوفي المفعم بالجود الديني ... وهنا روح البياتي ونقاوة نفسه التي تدرك معنى العشق والمعانقة وتتأمل تلك الذات التي تهب العطايا لمحبيها ، وعاطفته جياشة تسيطر عليها آليات التأمل المشرق وكما قال احد الباحثين عنه (إن وراء الصخب الذي أثاره البياتي يكمن شخص رقيق وعاطفي وهو ما عرفه الكثير ممن اقتربوا فعرفوا فيه شخصا زاهداً متأملاً ، صوفياً على طريقته ، غريباً عن العالم وعائلته الأولى هي أصدقاؤه المتفرقون) (البياتي، 1999م: 12).

في هذا المقطع تعبير عن عالم صوفي مفعم بالتجربة الروحية الغيبية. استنارة صوفية في عذاب الحلاج لموقف الفنان تجاه مجتمعه اعني أن القصيدة البياتية تعكس التزام الفنان تجاه قضايا أمته، وقضية شعبه، ففي هذا العذاب وقفة تأملية أشرعت في عالم الفكر وبحثت بعمق في الموقف الإنساني وطبيعته.

ولعل (التأمل) كان حاضرا في مخيلة البياتي وليس بجديد عليه لأنه قرأ شعر أعلامها وعانى مثل معاناتهم (إن تجربة التصوف غير غريبة على البياتي ولا على عبد الصبور ، كما قالوا ، فقد قرأ البياتي، ضمن من قرأ ، وباهتمام بالغ : الجامي وجلال الدين الرومي، والطار والخيام وطاغور . وهم من كبار شعراء الصوفية ، وعانى كما عانى هؤلاء)(الكبيسي، 1969م: 105) والبياتي ساهمت عدة عوامل في تكوينه التأمل لأنها نتجت من معاناة ومرارات شهدتها أيامه فقد (عاش أخصب حياة

عاشها شاعر عربي حديث، حياة تذكر بالحيوات الخصبة التي عاشها مشاهير شعراء القرن التاسع عشر، بودلير ، ورامبو، وفيرلين، وبايرون ، ولكن بأسلوب القرن العشرين الأسلوب الذي يسم حياة شعرائه الأفذاذ: لوركا ونيرودا وأراجون وناظم حكمت لقد ابتلي البياتي بكثير من التوترات والتمزقات الحادة، وذاق مرارات النفي وضاجع أحزان الهزيمة ، وطوف في أرجاء العالم وأقام في غير بلد عربي (أجنبي) (بكار، 1995م: 76). يرسم أبعاد تأمله ومده الصوفي في بطله الذي دائما كان ينطلق منه في تأملاته إذ يقول:

الكل ماتوا ، رحلوا ، حمامتي الوداع !

كنا معا ندرك سر الموت والحياة

كنا معا ، فأه ...

يحاول البياتي تحقيق العدالة السماوية متأملا في شروورها باحثا عن إنسانيتها بعد موت الجميع ورحيلهم ووداع حمامته لأنهم أدركوا سر الموت والحياة وهنا نجد البياتي يعيش تجربة تأملية بعد أن هضمها وتعاقد معها . ويبدو أن هذه التحولات لدى الشاعر الصوفي لا يظهرها إلا بعد نضوج فكرة المد الصوفي عنده (هذه التحولات الكبرى في حياة الصوفي لا تتم إلا من خلال تصفية وتركبة للنفس وتريض يستهدف نفس الحواجز العلائقية التي تمنع الروح أو النفس من الالتحاق بعنصرها الإنشائي الأول لذا تأتي التجربة الصوفية كنوع من أنواع الإشراف الروحي الهادف لاحتواء الحقيقة الجامعة) (شريف، 2008م: 97).

ونجد البياتي يبحث دائما عن الحقيقة ، الحقيقة الإنسانية التي يتجاهلها اغلبنا ولا يريد أن يبحث عنها، وهذه الحقيقة هي في داخل الإنسان وليس خارجه، شبيهة بالصوفييين عندما يريدون تغيير العالم نحو الأفضل والسير إلى الكمال يقول:

أبحرت السفينة

تبحث في الأصقاع عن مدينة

لم يقف الشحاذ في أبوابها يوما ولم يسند على رصيفها جبينه

لكنما السفينة

عادت مع المساء للمدينة

تحمل فوق ظهرها الشحاذ

مقوس الظهر، بلا عيون

الجثث المبقورة البطون

تسد هذا الشارع الملعون

متى ، متى أيتها الشمطاء

ستمطر السماء

وتولد الحقيقة ؟

من هذه النفاية الغريقة !

تداعي الصور الواحدة تلو الأخرى قريبة من تأمل ابن عربي وهو يريد أدراك حقيقة النفس والغوص في كوامنها، ومن ثم معرفة الحقيقة الكاملة للإنسانية ، والبياتي يفصح عن ولادته التي لا تعرف أمر الدنيا ولا همها إلا بعد انفتاح الرؤية وانفتاح الوعي والإدراك الفكري، يسعى بأمل لا يراه بعيدا ويبحر بسفينة يجول بمدن لعله لا يصادف شحاذا في أرجائها، بحث وبحث وتقوس ظهره ولم يعثر على الحقيقة خارج الإنسان، تأمل البياتي هو ثورة فعلية في تحولات الإنسان وهذا ما أثبتته (الأسس الحقيقية للتجربة الصوفية من حيث أنها تجربة ، تهتم بكلية الإنسان من جوهر وعرض ، وكيمياء التصوف تقوم بتفعيل الإنسان الأرضي . المنفصل . للوصول به إلى الإنسان السماوي . المتصل ، ولم تكن التجربة تلك تجربة مجتزأة ناقصة، بل هي ثورة متكاملة في عالم التحولات الكبرى للإنسان بين ثنائية الاتصال والانفصال أو عالم الغيب والشهادة)(شريف، 2008م: 110-111).

استلهم البياتي من تراث الصوفية بعض الأفكار وحاول أن يبتكر لها أوجه حداثة على وفق تقنيات الحداثة والياتها تتناسب مع روح العصر وتتكيف مع تياراته ، أقام تأمله على وفق ما يقتضيه المنطق الحدسي للوصول إلى اليقين .

فلم يكن البياتي من المغلقين تماما ، وإنما لجأ إلى الاستمرار والكتمان ، أراد كغيره مثل ابن عربي أن يحارب قوى الجور بالكلمة لأنه (يتقن فن التعامل مع (الكلمة) السلاح لا الكلمة الزينة، فالكلمات تتحول في إبداعاته إلى سلاح ، والقصائد أحد أشكال استخدامه في معركة وجوده المستمرة) (بكار، 1995م: 77). هذا البياتي المتقن في كلمته والمبدع في تأمله ضحى من أجل الوصول إلى الغاية (إن ما أراد البياتي ليس هينا ، أراد الجدة دفعة واحدة في الصورة والموضوع والنغمة، ولا بد لمن يضطلع بهذا العبء أن يسير حينا ويعثر حينا آخر، وقد ضحى البياتي بقسط كبير من الوضوح في سبيل مقاييس فنية يؤمن بها مع انه يزكي نفسه بالتوجه للجماهير) (بكار، 1995م: 77).

هذا هو ابن عربي وهذا هو البياتي وكلاهما تأملا في الحب ولاسيما الحب الإلهي وتقننا في رسم عوالم صوفية شملت الحياة بأسرها بعد أن كانت محصورة في الذات الإلهية والمعرفة الصوفية ، اتسعت فكرتها وأصبحت منبعثة من مثيرات التأمل في الوجود.

الخاتمة

في هذه الصفحات وقفة مع شاعرين كليهما حظي بنصيب غني إبداعي تخطى حدود المكان والزمان وتجاوز التقليد إلى ابتكارات اتسمت بالمد العاطفي المتدفق والتفنن المهاري اثر تلك الصور المفعمة بالمشاهد والرؤية الشعرية الثاقبة. كلاهما يعد من الطراز الفني الرفيع في الساحة الأدبية، إذ بقي عبير كلماتهم في الحقل المعرفي معروض ولا يمكن أن نتجاوزه لما فيه من روح إبداعية ورؤى جمالية وتطريزات أسلوبية.

كشفت عن عالمين في الاتجاه الصوفي ووقفة تأملية عندهما هما ابن عربي وعبد الوهاب البياتي، وتلمست الروح الصوفية في صيحاتهما وكيفية الطرح الثقافي للروح الصوفية لديهما واليات الخطاب الصوفي بينهما بصفتها عبرا عن تجربة خالصة في المد الصوفي واستوعبا المضامين الصوفية وقضاياها.

التأمل هو المنحى الذي غلب على شعريهما والذي رسما فيه التعانق مع الذات والحب الإلهي فضلا عن التوجه للجمهور والسعي على تحقيق نجاح الحياة وكيونيتها. أي أدامه نافعة لتلك الحياة... والتأمل في القصيدة العربية القديمة والحديثة يؤدي إلى المكافحة أو المفاتيح أو يمكن أن نطلق عليه المشاهدة، وهذه المكافحة تؤدي بدورها إلى انفتاحات واسعة في عالم المعرفة وخاصة المعرفة الصوفية التي تستند إلى فريدة تجربتها كالات والحب والعشق والنشوة وغيرها.

تأملات عديدة عند كلا الشاعرين تدل على وعيهم الثقافي وممارستهم الذوقية في غزارة الإبداع والارتقاء الفني، إذ نلاحظهم استعانوا بالألفاظ الموحية التي تمد تأملاتهم وتزيد من فاعلية المشهد.

كلاهما خط لنفسه المسار المناسب في طرح قضيته وتجربته في المعرفة الصوفية فبعد أن كانت ضيقة البعد تعنى في الحب الإلهي أو الذات الإلهية اتسعت بعدها لتشمل الحياة بأسرها.

تعاملا بحسب رؤية فكرية مع آليات التأمل بعد نزوج الفكرة لديهما وتمكنا منها تمكنا ضمن لها الوصول إلى الغاية المنشودة.

المراجع

- ادونيس في لقاء أجرى معه (ملحق الأنوار الأسبوعي)، ع2625 الاحد 18 شباط 1968م.
- بكار، في النقد الأدبي: د. يوسف بكار، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، لبنان 1995م.
- بلامثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه بلامثيوس، ت: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ودار القلم بيروت، 1979م.
- البياتي، تجربتي الشعرية: عبد الوهاب البياتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1993م.
- البياتي، عبد الوهاب البياتي : مجلة الجديد في عالم الكتب والمكتبات ، ع5، شتاء 1995م.
- البياتي، المثقفون العراقيون في الأردن يحيون أربعينية البياتي: مجلة المسلة ، ع2، تشرين الأول 1999م.
- جاسم، مفاتيح التجربة في شعر عبد الوهاب البياتي: عزيز السيد جاسم، الأقلام ، ع1، كانون الثاني 1990.
- الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب: فرحان بدري الحربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1، 2003م.
- حسان، التصوف في الشعر العربي: د. عبد الحكيم حسان، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1954م.
- حلمي، الحب الإلهي في التصوف الاسلامي : محمد مصطفى حلمي ، مطبعة دار القلم، القاهرة ، 1960 م .

- حليم، ثقافة الباحث وأدبية اللغة: د. عبد الرحمن باشا نموذجاً: د. فاروق حليم، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب ، ع463، تشرين الثاني 2009م.
- سليطين، الشعر الصوفي بين مفهومي الانفصال والتوحد: د. وفيق سليطين، دار الرأي للنشر والتوزيع 2007م.
- سليطين، الشعر والتصوف: د. وفيق سليطين، الهيئة العامة السورية للكتاب، الكتاب الشهري الثاني عشر.
- شريف، نقد / تصوف: النص – الخطاب – التفكير : شريف هزاع شريف ، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت – لبنان 2008م.
- عبد الحميد، مدارج السالكين: ابن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1970 م .
- عربي ، ترجمان الأشواق: ابن عربي، دار صادر ودار بيروت، بيروت 1961م.
- عربي، ديوان ابن عربي: الشيخ الأكبر أبو بكر محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت638هـ) بولاق ، 1855م.
- عربي، ذخائر الاغلاق شرح ترجمان الأشواق: ابن عربي، تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن الكردي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1968م.
- عربي، الفتوحات المكية: ابن عربي ، دار صادر ، بيروت د.ت (عدة اجزاء)
- علي، أصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردي: د. محمد علي، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، القاهرة 1959م.
- الغذامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية قراءة في نموذج إنساني معاصر، عبدالله الغذامي، النادي الأدبي الثقافي ، السعودية ، ط1، 1985م.
- الكبيسي، الصوفية المعاصرة في الشعر المعاصر: طراد الكبيسي، مجلة الكلمة، السنة الثانية ع2، تشرين الثاني 1969م.
- النصر، ابن عربي شاعراً تحليل الخطاب الشعري الصوفي، د. عبد المنعم عزيز النصر المكتبة الوطنية ، ط1، بغداد 2009م.
- نيكلسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه: رينولد الن نيكلسون، ترجمة أبو العلا عفيفي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1956م.

The Openness of Meditation and The Ecstasy of Brightness

*Safa Elddin Ahmad Fadil and Saadoun Hamid Saleh **

ABSTRACT

Sophist poetry reveals creative worlds and a special aesthetics. This genre indeed realizes the connection of poetry and the world and the selves that have been already mentioned. It consists of a flamboyant cognitive world which diversifies depending on the choice of the means for the vivid worlds' portrayal. Accordingly, it aims on the completion and the realization of the Divine Self and on the perfect drawing of a legitimate map for attaining that glorified goal. This meditation upon the classical and modern Arabic poem leads to the act of detecting, discovery or exactly watching which in turn results in remarkable openness in knowledge, in general, and in Sophist knowledge, in particular, where the experience is inherently unique in terms of the search for the self, love, passion and ecstasy. Thus, the present research is a critical approach to the world of meditation focusing thereby on two poets who have landmark contribution in the field of creativity: Ibn Arabi and El bayati and their close experiences.

Keywords: Openness, Poetry, Sophist.

* Faculty of Arts, Iraqi University, Iraq; Faculty of Education, Garmian University, Iraq. Received on 24/3/2019 and Accepted for Publication on 28/4/2019.